

التمثيل الدبلوماسي في الفقه الإسلامي

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي مهد لشريعته ونظم كونه، وأرسي نظامًا للحكم القويم وأقام بالعدل العلاقات بين الدول وبعضها البعض ، وصلاة وسلاما علي معلم البشر ومخرج الناس من الظلمات الي النور - ﷺ - الذي أرسى قواعد دولة الاسلام وعقد المعاهدات و أقام العلاقات بين دولة الاسلام وغيرها من الدول، وعلي آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وبعد :

فإن حضارة الإسلام العريقة سبقت الأمم في إعلان حقوق الإنسان وهي أول حضارة وضعت قانون الإخاء، وحفظت حقوق غير المسلمين، وأول حضارة حررت الناس من العبودية ومنحتهم مبادئ الحرية والإخاء والمساواة . فالإسلام نظم العلاقات بين الشعوب وارتقى بها من سيطرة البشر على البشر، ومن ظلم القوي للضعيف، ومن طغيان المستبدين إلى رحابة العبودية لله رب العالمين .

إن موضوع التمثيل الدبلوماسي في الإسلام من أهم الموضوعات التي يجب أن نهتم بها في العصر الحديث لا ريب وأن الإسلام انتشر في معظم البلدان بالوفود والسفراء الذين عملوا قبل أن يتولوا فكانوا نبراسًا يحتذي به في المعاملة مع الآخر حتى نالوا من الاحترام والتقدير من غيرهم، ما جعلهم يرسمون خيوط التعاون ويبنون جسور الثقة والمودة فأرسوا قواعد السلم وأبعدوا شبح العداوة والحرب .

(*) الأستاذ المساعد بقسم الشريعة الإسلامية كلية الحقوق - جامعة جنوب الوادي.

التمثيل الدبلوماسي

والعلاقات الدبلوماسية بين الدول هي أول مظاهر التعبير عن السيادة والاستقلال في الميدان الدولي؛ حيث تبادل كل دولة إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع غيرها من الدول.

فالدبلوماسية هي أداة الاتصال الخارجي بين الدولة وغيرها من الدول فهي بهذا المفهوم علم وفن، فهي علم لأنها ترتبط بدراسة العلاقات الدولية والتعرف على القواعد الدبلوماسية من مزايا وامتيازات وحصانات وحقوق وواجبات. وهي فن لأنها مرتبطة بالذوق الرفيع الذي يكتسبه الدبلوماسي بحكم الخبرة والتعامل طوال فترة حياته، وينعكس ذلك في تعامله مع الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية.

لذلك اخترت التحدث عن التمثيل الدبلوماسي في الفقه الإسلامي لكي أسلط الضوء على دور الإسلام في إقرار العلاقات الدولية التي تقوم على التعاون والتعارف بعيداً عن لغة المصالح التي باتت اليوم هي أساس التعامل، وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة المراجع .

المقدمة :

*** المبحث الأول : نظرة حول التمثيل الدبلوماسي.**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم التمثيل الدبلوماسي.

المطلب الثاني : التأصيل الشرعي للتمثيل الدبلوماسي.

المطلب الثالث : التطور التاريخي للتمثيل الدبلوماسي.

*** المبحث الثاني : فوائد وشروط التمثيل الدبلوماسي.**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فوائد التمثيل الدبلوماسي.

المطلب الثاني : شروط التمثيل الدبلوماسي.

* المبحث الثالث : حصانات الممثل الدبلوماسي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحصانة الشخصية.

المطلب الثاني : الحصانة القضائية.

المطلب الثالث : الحصانة المالية.

المطلب الرابع : حصانة المسكن.

* المبحث الرابع : قواعد الاحترام في الإسلام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فن التعارف والحديث.

المطلب الثاني : فن الزيارة والمصافحة.

المطلب الثالث : فن الطعام والمآدب.

المطلب الرابع : فن الملابس.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

* ●

المبحث الأول

نظرة حول التمثيل الدبلوماسي

المطلب الأول : مفهوم التمثيل الدبلوماسي.

الممثل الدبلوماسي والسفير والمبعوث : هي كلمات مترادفة تعني تواجد شخص يمثل دولته لدى دولة أخرى أو بمعنى آخر : تكليف شخص من قبل رئيس الدولة بالمثل أمام حكومة دولة أخرى قد أرسل إليها ليقبى لديها ويتكلم باسم دولته فيها، أو يقوم بقضاء أمور وكلت إليه دولته إنجازها وتذليل المصاعب دونها. (١)

الألفاظ ذات الصلة

(١) السفير في اللغة هو: الرسول المصلح بين القوم والجمع سفراء، وهو الشخص صاحب المرتبة الأعلى في التمثيل الدبلوماسي، وهو الذي يقوم بتمثيل رئيس الجمهورية لدى دولة أخرى، ويخضع لسلطانه جميع أفراد البعثة الدبلوماسية والموظفون في السفارة. (٢)

(٢) الرسول : هو الشخص الذي يقوم بمهمة من دولة إلى أخرى ، أو من رئيس إلى آخر، وهو لفظ قريب من لفظ السفير، ولكنه يختلف من جهة عدم ثباته في المكان بخلاف الممثل أو السفير .

(٣) الدبلوماسية : ويرجع أصلها إلى اللغة اليونانية القديمة، وهي مكونة من مقطعين :

المقطع الأول : دبلوما، وهي تعني الأوراق والوثائق الرسمية التي تشتمل على الاتفاقيات والمعاهدات ، والمقطع الثاني (سي) ثم أطلقوا لفظ الدبلوماسي

(١) رسل الملوك، ج٢، ص١، ط القاهرة، ١٩٤٧.

(٢) اختصاصات السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة- البدوي

إسماعيل، ص ٢١٠، ط دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م.

على الشخص الذي يقوم بهذا ، وتعني الدبلوماسية في تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات، والحصانة الدبلوماسية هي امتياز يمنح للمبعوث الدبلوماسي تجعله في مأمن على شخصه وماله وحين يمثل أمام القضاء. (١)

٤) عقد الأمان : هو وثيقة تمنح للمستأن الذي يأتي من أجل الزيارة والتجارة ويتمتع بحق التنقل داخل أراضي الدولة، ويستطيع أن يعود لدولته في أي وقت ، وفي العصر الحديث يطلق عقد الأمان على الحصانة الدبلوماسية. (٢)

المطلب الثاني : التأصيل الشرعي للتمثيل الدبلوماسي

١) من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: " مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " (٣) فالله سبحانه وتعالى أرسل رسوله الكريم إلى الناس كافة، ولكن لا يكون ذلك لكل أمة ولكل قوم فاقتضى أن يبعث رسلاً وسفراء يدلون الناس إلى شريعة الإسلام.

- قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٤)، والتمثيل الدبلوماسي يندرج تحت مفهوم التعارف والعلاقات بين الأمم.

٢) من السنة:

حيث أرسل الرسول -ﷺ- الرسل إلى ملوك وأمراء زمانه يدعوهم فيها إلى الإسلام؛ فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وأرسل عبد الله ابن حذافه السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمر بن أمية الضمري

(١) القانون الدبلوماسي - أبو هيف علي أبو هيف، ص ١٢ ، الوجيز في الدبلوماسية المعاصرة، ص ١٢ ، ط ١٩٨٦.

(٢) أحكام الرسل والسفراء في الفقه الإسلامي.

(٣) سورة سبأ الآية "٢٨" .

(٤) سورة الحجرات الآية "١٣".

التمثيل الدبلوماسي

إلى كسرى ملك فارس، وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية.

٣- ومن آثار الصحابة : حيث بعثوا الرسل والسفراء إلى كافة أرجاء العالم وانتشر الإسلام في معظم البلدان بفضل إرسال هؤلاء السفراء الذين كانوا نبراساً يُحتذى به في المعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة.

ومن خلال الآيات والأحاديث يتبين أن التمثيل الدبلوماسي في الإسلام يقوم علي عدة نقاط بيانها كالتالي :

أولاً: أنه ذو طابع إنساني يبني على الأخوة الإنسانية دون تعصب أو استعلاء ، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (١).

وذلك لأن الغاية من اختلاف الشعوب وانقسامها إلى بلدان وقبائل هي التعارف، والشعور بالإنسانية يبني على مبدأ التكريم للإنسان دون أي من الفروق الاجتماعية .

قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " (٢) .

والرسول -ﷺ- أرسله ربه لهداية العالمين، قال تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (٣) .

ثانياً : إن التمثيل الدبلوماسي في الإسلام يقوم على معيار العدالة وإعطاء كل ذي حق حقه بعيداً عن المآرب الشخصية والأطماع المادية ومعاملة غير المسلمين معاملة راقية بعيداً عن الحقد والكراهية ، وذلك يتنافى مع القيم الحديثة

(١) سورة الحجرات آية رقم ١٣ .

(٢) سورة الإسراء الآية "٧١" .

(٣) سورة الأنبياء الآية "١٠٧" .

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

ونظرتها للسفير فهي تنظر إليه على أنه لا بد أن يراوغ ويساوم وينافق من أجل الحصول على مكسب ما لدولته مستخدماً في ذلك لعبة السياسة والضغط المعنوي لكي يجعل الطرف الآخر يوافق على رأيه أو اقتراحه.

ثالثاً- إن أصول الدبلوماسية في الإسلام مأخوذة من الكتاب والسنة بما فيها من قيم وتسامح وإبقاء على روح التعايش السلمي، أما أصول التمثيل الدبلوماسي في العصر الحديث فهي تقوم على الانحياز والإبقاء على روح السيطرة والتخريب وإضعاف الآخر.

المطلب الثالث : التطور التاريخي للتمثيل الدبلوماسي.

التمثيل الدبلوماسي قبل الإسلام:

مارس العرب التمثيل الدبلوماسي قبل الإسلام بصورة بدائية وغير منتظمة نتيجة للظروف الاجتماعية والدينية والحربية فقد عملوا بالتجارة مما يسر لهم الاتصال بغيرهم عن طريق إقامة علاقات تجارية قوية مع البلدان التي بجوارهم فقد كانت لهم رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف^(١).

وقد ساعدتهم على إقامة علاقات دبلوماسية مع غيرهم وجود بيت الله الحرام قبلة الكثير من الشعوب، وأيضاً موقعهم الإستراتيجي فقد كانوا ملتقى للقوافل التجارية.

وعلى الرغم من لقاءهم هذا إلا أنه توجد بعض الرسائل التي أرسلت قبل الإسلام إلى البلدان المجاورة، منها الوصية التي نقلها الوافدي جاء منها أن قريشاً في الجاهلية كانت إذا أرسلت رسولاً إلى بعض الملوك، قالت له احفظ شيئاً انتهر الفريضة بضم الفاء، فإنها خلُسة بضم الخاء، وبت عند رأس لا ذنبه، وإياك وشفيعاً مهيناً فإنه أضعف وسيلة، وإياك والعجز فإنه أوطأ مركب، وعليك بالصبر فإنه سبب الظفر، ولا تحض الغمر - بفتح الغين - حتى تعرف القدر.^(٢)

(١) د. محمد الصادق عفيفي - المجتمع الإسلامي وأصول الحكم، ص ٢٩ .

(٢) الرسل والملوك، ص ٥٨ .

التمثيل الدبلوماسي

ونقل ابن الفراء وصية أكرم بن صيفي لولده حين بعثه إلى النبي - ﷺ - وقد بلغه خبر بعثته "لا تحدثن أمراً دوني فإن الرسول - ﷺ - إذا أحدث الأمر من عنده خرج من يدي الذي أرسله واحتفظ بما يقول لك إذا ردك فإنك توهمت أو نسيت أفسدت رسالتك وحشمتي رسولاً غيرك".^(١)

التمثيل الدبلوماسي في الإسلام :

التمثيل الدبلوماسي يعد وسيلة من وسائل انتشار الإسلام في صورته وأخلاقه فقد بزغ فجر الإسلام مع بعثته - ﷺ - بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فقد أرسله الله، وقد استوت البشرية على سوقها فقد جمع الله في أصول هذه الشريعة الغراء جميع الأحكام التي تضمن سعادة تصلح لكل زمان ومكان.

وليس هناك في شريعة الإسلام ما يمنع من قيام علاقات بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى إذ الجميع عباد الله تعالى والإسلام يدعو إلى التعارف وتبادل الصلات بين الأفراد؛ قال تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" ^(٢) .

لذلك فقد أسس النبي - ﷺ - علاقات بين غير المسلمين لما قدم المدينة، وهو ما يعرف بميثاق المدينة، وأخى بين المهاجرين والأنصار، وعقد الصلح بين الأوس والخزرج لتستقر قواعد الدولة الإسلامية.

وأرسل - ﷺ - إلى كافة الملوك والرؤساء وعقد المعاهدات، ولما قويت الدولة الإسلامية أوت إليها الكثير من الدول لتطلب ودها .

وفي عهد الخلفاء الراشدين ساروا على عهد رسول الله - ﷺ - فقد تبادل أبو بكر وعمر السفراء مع قيصر الروم؛ فأرسل أبو بكر ثلاثة من المبعوثين

(١) الرسل والملوك ص ٦٠.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

ليكونوا سفراء لدى قيصر^(١)، وعندما خلفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل المبعوثين والرسول إلى كافة البلدان وكان الغرض من التمثيل الدبلوماسي في صدر الإسلام هو نشر تعاليم الإسلام والتمكين له في الأرض، وكذلك لتبادل المعرفة وتحقيق المصالح وتبادل الأسرى.

وفي العهد الأموي ظلت الدبلوماسية وسيلةً لتنفيذ سياسة الدولة الخارجية بالحسنى، ولقد تطور الأسر في هذا العصر فعقدت معاهدات السلام بين الدولة الإسلامية والدولة الرومانية .

ومما جاء في هذا العصر الرسالة التي أرسلها قيصر الروم إلى معاوية خليفة المسلمين حيث قال له: "أخبرني عما لا قبلة له، وعمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق من رحم، وعن شيء ونصف شيء ولا شيء، وأبعد إلى في هذه القارورة بذور كل شيء"^(٢) . وطلب معاوية من ابن عباس الإجابة على هذه الأسئلة فقال: أما ما لا قبلة له فالكعبة، وأما من لا عشيرة له فآدم، وأما من سار به قبره فيونس، وأما الثلاثة التي لم تخلق من رحم ، فكبش إبراهيم الذي فدى به إسماعيل وناقته ثمود، وحية موسى، وأما الشيء فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأما نصف الشيء فالرجل الذي ليس له رأي ويعمل برأي غيره من أصحاب العقول، وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين برأي غيره .

ثم ملأ القارورة ماء، وقال: هذا بذر كل شيء، فلما أرسلها إلى قيصر ووجدها صحيحة قال: ما خرج هذا إلا من بيت النبوة.

ولما جاءت الدولة العباسية وكانت الدولة الإسلامية في أشد قوتها مما جعل الدول الأخرى تنظر إليها بعين الحذر والخوف مما أدى إلى توثيق عرى

(١) صبح الأعشى للقلقسندى، ٣٠/٦.

(٢) العقد الفريد، ٢٠١/٢، عيون الأخبار، ١٩٩/١.

التمثيل الدبلوماسي

الارتباط بها، ومنها بلاد الروم والصين والبلغار والمغالبة، وبدأ التمثيل الدبلوماسي يصل إلى بغداد عاصمة الخلافة وينطلق منها أيضاً إلى البلدان الأخرى وخاصة في عصر هارون الرشيد؛ حيث أرسل سفارته إلى دولة الفرنجة سنة ٨٠١ هـ، ثم تطورت هذه السفارات، ومنها ما أرسله صلاح الدين الأيوبي إلى ملك اليمن؛ وما أرسله إلى ملك المغرب والسفارات التي أرسلها إلى الصليبيين وخاصة ريتشارد قلب الأسد^(١).

واستمر التمثيل الدبلوماسي الإسلامي ينهض تارة وينزوي تارة أخرى إلى أن أسس القانون الدولي الحديث ١٩٦١م من خلال اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.

وفي عصر صلاح الدين الأيوبي كانت الدبلوماسية الإسلامية في أزهى عصورها؛ حيث قامت الصلات بين الدول الإسلامية في أيام العدوان الصليبي للوقوف صفاً واحداً، ومن السفارات التي أرسلها صلاح الدين الأيوبي ما أرسله إلى ملك اليمن، وما أرسله إلى يعقوب بن يوسف ملك المغرب، والسفارات التي أرسلها إلى الصليبيين، وخاصة ريتشارد قلب الأسد، والتي انتهت بصلح الرملة^(٢).

الدبلوماسية في العصر الحديث:

ارتقى نوع التبادل الدبلوماسي في العصر الحديث ووضعت له قواعد وقوانين وعادات وتقاليد، فكان إذا أرادت دولة أن ترسل مبعوثها وتقوم بعرضه على الدولة المستضيفة مع تقديم سيرته الذاتية وخبراته والوظائف التي تقلدها. ^(٣).

(١) صبح الأعشى، ٣٤١/٧، سيرة صلاح الدين - لبهاء الدين بن شداد، ص ١٦٤.

(٢) صبح الأعشى، ٣٤١/٧، سيرة صلاح الدين - لبهاء الدين بن شداد، ص ١٦٤.

(٣) الدبلوماسية الحديثة - أحمد حلمي، ص ١٢.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

والدبلوماسية في العصر الحديث هي فن التفاوض والتحدث مع الآخرين ويكون على علم بقواعد البروتوكول والإتيكيت، وتشمل البعثة الدبلوماسية رئيس البعثة وأعضاءها، ومن أهم مهام الدفاع عن المواطن الموجود داخل الدولة الأجنبية التي يمثلها، وإرسال التقارير السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدولته فهو بمثابة العين والأذن لدولته^(١).

ويعرف مؤتمر فيينا بأنه أسس قواعد التمثيل الدبلوماسي عام ١٨١٥م وبين قواعد الاستقبال وإقامة الدبلوماسيين في البلاد التي يوفدون إليها هم وأسرههم. ثم جاءت اتفاقية فيينا سنة ١٩٦١م؛ حيث بينت حقوق وواجبات السفراء واستحداث الملحق التجاري والثقافي وعملت على إنشاء الكليات والمعاهد العلمية المعنية بتدريس العلوم السياسية.

* *

(١) الدبلوماسية في النظرية والتطبيق - محمد فاضل زكي، مكتبة ثقيف - بغداد، ١٩٧٣م.

المبحث الثاني

أهداف وشروط التمثيل الدبلوماسي

المطلب الأول : أهداف التمثيل الدبلوماسي

للتمثيل الدبلوماسي عدة أهداف نذكر منها:

(١) التعاون والتعارف:

حيث إن التمثيل الدبلوماسي يهدف إلى إقامة العلاقات بين المجتمعات مما يؤدي إلى التعارف وتبادل الخبرات وتبادل العلوم والمعرفة في إطار من الحب والمواخاة قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (١) ونجد تأصيل ذلك أيضًا في قوله تعالى: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم " .

(٢) نشر الإسلام واللغة العربية:

من أهداف التمثيل الدبلوماسي نشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والأخلاق والتعامل الراقي الذي ينتهجه السفير، ويدل على ذلك أن النبي - ﷺ - أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة لكي يعلمهم القرآن وتعاليم الإسلام، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون من بعده، ولقد انتشر الإسلام في معظم الدول بفضل هؤلاء السفراء والتجار الذين طبقوا الإسلام في معاملاتهم مع غير المسلمين وكانوا قدوة ومثلاً يحتذى به فسادوا في الدنيا والآخرة (٢) .

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ٥٨/٣، ط الكليات الأزهرية.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

وبالإضافة إلى نشر الإسلام كان هدف المبعوثين أيضاً نشر اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، ونشرها هدف قومي وسياسي يضمن السيطرة والنفوذ.^(١)

٣) نشر السلام والتسامح :

فالإسلام يدعو أولاً إلى السلم والسلام قال تعالى: "إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ^(٢).

وإرسال المبعوث الدبلوماسي من أهدافه عقد المعاهدات والمهادنات وإقرار السلام، وإيقاف القتال وعقد الاتفاقيات التجارية والثقافية لا سيما وأن انتشار الإسلام في بعض الدول كان سببه العلماء الرحالة، والتجار المسلمين مثل بلاد غرب إفريقيا وجنوب شرق آسيا نتيجة للمعاملة الحسنة والخلق القويم مثل الرحالة ابن جبیر (٦١٤هـ) وابن بطوطة (٧٩٩هـ) سواء أكانت هذه الرحلات رسمية أم غير رسمية^(٣).

٤) الفداء وتبادل الأسرى:

إن من فوائد التمثيل الدبلوماسي الفداء وتبادل الأسرى، فقد فدى الأسرى عليه السلام يوم بدر بأربعة آلاف درهم، ومن لم يكن معه مال أمره عليه السلام أن يعلم صبيان المسلمين القراءة والكتابة، وفدى عليه السلام رجلين من المسلمين برجل من الكفار^(٤)، ومن ذلك يتبين بأنه من مهمة المبعوث الدبلوماسي في وقت الحرب تقريب وجهات النظر وعقد الاتفاقيات لفداء الأسرى أو تبادلهم أو العفو عنهم.

(١) د/ عبد الغني محمود، التمثيل السياسي في أحكام القانون الدولي العام مقارناً بالشريعة الإسلامية ص ٢٠.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦١.

(٣) معالم الحضارة الإسلامية، د/ حمد الصادق عفيفي، ج ٣ ص ٢٥٣، ط مطبعة الخانجي، ١٩٦١م.

(٤) سنن البيهقي، ٦/٣٢٠.

التمثيل الدبلوماسي

٥) دعم السلم والحرب:

لا ريب بأن الشريعة الإسلامية تنادي أولاً بالسلم، قال تعالى: "إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (١).

فالسلم والدعوة إليه هو شعار الدولة الإسلامية لذلك فإن مهمة الممثل الدبلوماسي هي إقرار السلام بين دولته والدولة الأجنبية وإيقاف القتال وإيقاف أي مظهر من مظاهر الاعتداء، وإذا حدث ذلك فإنه يقوم بالاتصال والتعاون مع الدولة الأجنبية لحل أي نزاع أو حادثة من الحوادث التي قد تؤثر على علاقة دولته بالدولة الأجنبية.

وفي سبيل ذلك تعقد المعاهدات والاتفاقيات من أجل عدم حدوث أي انتهاكات لذلك فإن الجهاد الأكبر هو الكلمة الطيبة وحسن المعاملة، وبذلك انتشر الإسلام في العديد من الدول، أما ما يحدث الآن من بعض المغالين من الإسلاميين ومن غيرهم من اعتداءات على غير المسلمين وخاصة على المدنيين، فلا شك أن ذلك أسهم في تشويه صورة الإسلام، وهو منهم براء.

٦) إصلاح ذات البين بين المسلمين:

من أهداف التمثيل الدبلوماسي إصلاح ورأب الصدع بين المتنازعين المسلمين وإزالة الخلافات بينهم، قال تعالى: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٢).

٧) تقديم التهنة والتعزية:

من أهداف التمثيل الدبلوماسي أيضاً تقديم التعزية لغير المسلمين في حالة وجود فاجعة أو حادثة نشأ عنها موت البعض أو قتله، وأيضاً تقديم التهنة في

(١) سورة الأنفال، الآية ٦١ .

(٢) سورة الحجرات، الآية ٩ .

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

الأعياد والمواسم والاحتفالات الخاصة بالدولة الأجنبية التي يقيم فيها السفير مما يبعث روح المودة والتعاون بين دولته والدولة التي يقيم فيها، ومما يحكى في هذا الشأن سنة ٧٧٥م حينما بعثت الدولة البيزنطية أحد سفرائها لتهنئة الخليفة المهدي قال له المبعوث: إني لم أقدم إلى أمير المؤمنين لمال ولا لغرض آخر وإنما قدمت مهناً وشوقاً إليه وإلى النظر إلى وجهه، مما جعل المهدي يعجب بكلام السفير ويأمر بإكرامه.

المطلب الثاني : شروط الممثل الدبلوماسي

أولاً: اختيار الأصلح

فلا بد للحاكم أن يولي الأصلح فالأصلح للوظيفة العامة دون الحرص عليها أو طلبها ويؤكد ذلك أن أبا ذر الغفاري قال للنبي ﷺ : ألا تستعملني، فقال له النبي ﷺ: يا أبا زر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها^(١).

لذلك يجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين من هو أصلح لهذا العمل^(٢).

وإذا قام الحاكم بتولية الصالح مع ترك الأصلح أو المفضول ويترك الفاضل أو الفاسق ويترك العدل كان خائناً لله ورسوله لقول النبي ﷺ "من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أَرْضَى الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين" ^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٤٧١٩) كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لتقي الدين بن تيمية، ص٦، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک، ١٠٤/٤١ من طريق حسين بن قيس عن عكرمة، وقال: صحيح الإسناد.

ثانياً: القوة:

ليس المقصود بالقوة أنها القوة البدنية وإنما تعني توفر القدرات التي تجعل الفرد متمكناً من أداء المهمة أو العمل المكلف به، وهذا القدر يختلف باختلاف نوع الوظيفة المراد شغلها، فإذا كانت من الوظائف القيادية العامة، كوظيفة الحكام والأمراء والوزراء، فلا بد وأن يرتفع قدر العلم والخبرة إلى أعلى معدلاته؛ لأن هذه الوظائف تستلزم إحاطة كبيرة -إلى حد ما- بمعظم مجالات العلم، من دينية وسياسية وعسكرية ومدنية، حتى يتمكن القائد من خلال معرفته لهذه العلوم من القيام بواجباته الوظيفية، والمتمثلة في حفظ الدين على أصوله المستقرة، وتدبير السياسة العامة للأمة^(١).

أما إذا كانت الوظيفة المراد شغلها من الوظائف التي تتطلب التخصص في مجال معين من المجالات، كوظيفة القضاء، فيجب أن يتوافر في المرشح لهذه الوظائف القدر اللازم من العلم والخبرة العملية في التخصص الدقيق لها، وهو حسم النزاعات وفصل الخصومات، وإيصال الحقوق لأربابها^(٢)، ولا بد من أن يكون المرشح لها عالماً بالحلال والحرام وسائر الأحكام، وعلمه بذلك يتطلب علمه بكتاب الله وبسنة نبيه -ﷺ-، وبالإجماع والقياس^(٣)، ويشهد لذلك حديث معاذ بن جبل حين بعثه الرسول -ﷺ- قاضياً، فقال له: كيف تصنع إذا عرض لك حكم؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم تجد؟

(١) الماوردي: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) البهوتي: كشف القناع، ٦/٢٨٩.

(٣) الكسائي: بدائع الصنائع، ٩/٤٠٧٩ - النووي: روضة الطالبين، ١١/٩٥، الأحكام السلطانية، ص ١٣٠.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

قال : فبسنة رسول الله - ﷺ - ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد برأي ، فقال - ﷺ - : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله^(١) .
والقوة اللازمة لقائد الحرب أن يكون شجاعاً لديه قدرة على القتال والقيادة
والمناورة وعلوم الحرب وفنونه وأساليبه وخدمته حتى يستطيع النصر على
الأعداء^(٢) .

ثالثاً: الأمانة:

الأمانة هي مراعاة الله عز وجل في كل الأقوال والأفعال دون مراعاة
الناس. وتعني الأمانة الكفاءة الخلقية التي تتبع من خشية الله ومراقبته سراً
وعلانية، فلا يخون، ولا يسرق، ولا يظلم ولا ينحرف، ولا يسعى في الأرض
فساداً^(٣) ويؤدي ما عليه.

والأمانة ذكرت في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله تعالى: "إن
الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"^(٤) وقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"^(٥) .

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ بشأن الأمانة وعظمتها ومكانتها في
الإسلام، حيث قال ﷺ "إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة، قال: كيف إضاعتها
يا رسول الله ﷺ قال: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"^(٦) .

(١) سنن البيهقي الكبرى ، ط/ مكتبة الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، تحقيق / محمد

عبدالقادر عطا ، حديث رقم ٢٠١٢٦ ، ١٠/١١٤ ، سنن أبي داود ، ط/ دار الفكر ،

تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد ، حديث رقم ٣٥٩٢ ٣/٣٠٣

(٢) القيادة التربوية في الإسلام، محمد إبراهيم مفيدة، ص ١٧٦، ط دار مجدلاوي، عمان،
الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(٣) القاضي أبو يوسف بن يعقوب بن إبراهيم : كتاب الخراج ، ط/ المطبعة السلفية
ومكتبتها، ط/ السادسة، ١٣٩٧هـ، ص ١١٩ - د/ مصطفى أبو زيد فهمي : فن الحكم

في الإسلام ، ص ١١٥ .

(٤) سورة النساء الآية (٥٨) .

(٥) سورة الأنفال الآية (٢٧) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم ٢٢٦٠، كتاب الإجارة، باب استئجار الرجل الصالح.

التمثيل الدبلوماسي

ويضع ابن تيمية^(١) معايير ثلاثة للأمانة هي : الخوف من الله ، وألا يضحى بأخرته في سبيل دنياه، وألا يخشى الناس، وهذه المعايير قد أخذها الله -ﷻ- على كل من تولى أمر الوظيفة العامة، حيث يقول-ﷻ- : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ فَمَا تَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ فَمَا تُزِيلُ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢).

رابعاً: العدالة:

العدالة في اللغة : الاستقامة والإنصاف^(٣).

وفي الاصطلاح تعني : اجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر^(٤).

فلا يجوز للإمام تولية الفاسق وترك العادل فمن يرتكب كبيرة أو يصير على ارتكاب صغيرة لا يمنعه أن يسرق أموال المسلمين أو يقبل الرشوة أو الهدية، ومن هنا يتضح أن العدالة صفة يجب أن يتحلى بها كل من يتولى أمراً من أمور المسلمين، وبانتفائها تنتفي الأمانة، ومن انتفت أمانته، انتفت بالطبع صلاحيته للوظيفة العامة .

ولأهمية العدالة في المرشح للوظيفة قرر الإمام مالك أنه في حالة عدم وجود مستجمع لشروط الوظيفة يكفي اختيار من توافر فيه العلم والورع^(٥).

(١) ابن تيمية : السياسة الشرعية، ص ٩ ، الإمام الرازي : التفسير الكبير، ١٤٥/٩ .

(٢) سورة المائدة من الآية (٤٤) .

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز، ص ٤٠٩ .

(٤) الشربيني : مغني المحتاج، ٤٢٧/٤ - الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن

جزي الكلبى : القوانين الفقهية ، ط/ دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/ الأولى،

١٤٠٤هـ-١٩٩٤م، ص ٣٠٣ .

(٥) الشيخ عليش : منح الجليل، ١٣٨/٤ - الخرشي على مختصر سيدي خليل ، وبهامشه

حاشية الشيخ علي العدوي ، ط/ دار صادر ، ط/ بدون تاريخ، ١٣٩/٧ .

خامسا : الكفاءة:

لا بد أن يكون الممثل الدبلوماسي واسع العلم والمعرفة والذكاء واللياقة وكيفية الحوار ومعرفة أصول العلاقات في زمن الحرب وفي زمن السلم. والمثال على ذلك جعفر بن أبي طالب حينما أرسل إلى النجاشي ملك الحبشة، وحاوره في عيسى بن مريم، وأنه بشر ليقنعه بما جاء في القرآن الكريم.

سادساً : صدق السريرة وحسن الخلق:

من مواصفات الممثل الدبلوماسي أن يكون مقتنعاً بنظام الدولة التي يمثلها لكي يخلص لها، ويعرض مبادئه وأفكاره التي يقتنع بها، ويتجلى ذلك خلال تعامله مع الآخرين ومن ناحية أخرى فإن الممثل الدبلوماسي يجب عليه ترك المذموم، وبناء على ذلك هناك من المواصفات المذمومة التي يجب عدم تواجدها في المبعوث وهي:

- الحدة : فإن صاحبها قد يفقد عقله إذا كانت فيه.
- الحسد: فلا يجوز أن يكون المبعوث حاسداً لكي لا يفسد أي شيء.
- العجلة: لأن صاحبها يضع الأشياء في غير موضعها.
- النميمة: لأنها تفسد الود والإخاء بين الدول.
- الكذب: لأن من اعتمد في رأيه على الكذب فإنه لا يصدق إذا تحدث.
- الضجر: فالضجور ليس له صبر في حفظ الأسرار.
- العجب: وذلك لأن الغرور ربما يجعله يخالف في الرأي.
- الهذر: لأن من يكثر كلامه كثر سقطه ومن أسقط لم يحفظ صاحبه.^(١)

(١) البرهان في وجوه البيان لابن وهب، ص ٢١٩، ط جامعة بغداد، الطبعة الأولى،

١٣٨٧هـ - ١٩٩٧م

سابعاً : حسن المظهر والخلقة:

سوى الإسلام بين جميع البشر، ولكن لا يمنع من ذلك أن بعض الوظائف تحتاج سمات معينة، ومن ذلك ضرورة توافر حسن المظهر في المبعوث الدبلوماسي؛ لأن النفس تأنس بصاحب الوجه الحسن؛ لذلك فإن النبي ﷺ والخلفاء من بعده كانوا يختارون الرسل بجمال المنظر وحسن التكلم، ويؤكد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أبردتم إليّ بريداً فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم^(١).

قال الفراء: "يستحب بالرسول تمام القدر وعيالة الجسم حتى لا يكون قميئاً ولا ضئيلاً، وإن كان المرء بأصغريه ومخبوءاً تحت لسانه، فإن الصورة تسبق اللسان والجثمان يستر الجنان، ولذلك قال عمر بن الخطاب: "يؤذن لكم فيقدم أحسنكم اسماً فإذا دخلتم أقدماً أحسنكم وجهاً فإذا نطقتم ميزتكم ألسنتكم"^(٢).

ثامناً : الفصاحة وحسن البيان :

ينبغي للسير أن يكون فصيح الكلام، حسن البيان متقناً للغة الدولة المبعوث بها ويكون عنده رد مقنع لأي رأي أو قول يثار أمامه لكي يكون له حجة وطلاقة لسان، ومن أمثلة ذلك ما حدث مع الخليفة المصري العباسي؛ حيث أوفدت إليه الدولة البيزنطية سفيراً، فقال له: ما جئت لأجل مال أو غرض آخر، وإنما جئت مهناً ومشتاقاً لرؤيتك ورؤية وجهك وسمو كرمك ، فما كان من المهدي إلا أن أعجب بكلامه وأمر بإكرامه.

تاسعاً : معرفة أحوال الدولة الموفد إليها:

لا بد للسير من أن يكون عارفاً بالأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للدولة الموفد إليها، وكذلك عادات وأعراف الدولة المبعوث إليها مما يسهل مهمته في توطيد العلاقات على كافة المستويات.

(١) رواه البزار عن بريده (الجامع الصغير وزياداته للألباني، ١٣٢/١، ط المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨هـ - ١٩٦٩ م .

(٢) رسل الملوك لابن الفراء ، ص٤٧ .

عاشراً: الاختبار والمقابلة بعد الترشيح للوظيفة:

فلا بد للمسئول بعد ترشيح من يراه أهلاً لتولي الوظيفة أن يقوم بإجراء مقابلة شفوية معه ويعقد له اختباراً ليرى علمه وقدرته على تولي الوظيفة، وهذا ما فعله النبي ﷺ حينما ولى معاذاً قاضياً على اليمن قال له: بم تحكم يا معاذ إذا عرض عليك قضاء، قال: أحكم بكتاب الله قال: فإن لم تجد، قال: بسنة النبي ﷺ، قال فإن لم تجد، قال: اجتهد برأبي، ولا آلو، فضرب النبي ﷺ على صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي الله ورسوله (١).
وكذلك فعل الخلفاء الراشدون من بعده في اختيار الولاة والعاملين فكانوا يختبرونهم لتعرف كفاءتهم وقدراتهم على تولي العمل (٢).

* *

(١) سبق تخريجه، ص ١٣ من البحث .

(٢) أحمد أبو سنة: الإدارة في الإسلام، ص ٩٠، ط دار الخريجي للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، ٢٠٠٦م.

المبحث الثالث

حصانات الممثل الدبلوماسي

المطلب الأول : الحصانة الشخصية

المقصود بالحصانة الشخصية: عدم التعرض للسفير أو الممثل الدبلوماسي بناء على حرمة وحرمة ماله.

ولما أرسل الرسول ﷺ الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى أمير بصرى تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني في منطقة مؤتة جنوب الأردن فقتله لما علم أنه رسول رسول الله ﷺ ، وحزن عليه الرسول ﷺ حزناً شديداً وجهز جيشاً بقيادة زيد بن حارثة ليقص ممن قتلوا رسوله وكانت غزوة مؤتة المعروفة (١).

ويدل على عدم التعرض للسفير أو الممثل الدبلوماسي بأي نوع من أنواع التعرض ما يلي:-

١- قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (٢)

وجه الدلالة في هذه الآية أنه إذا دخل ديار الإسلام أحد من المشركين فلا يحل دمه وماله وعرضه ثم أعلمه بالإسلام وتعاليمه، ثم أسمع القرآن وتعاليمه حتى يرجع إلى بلاده آمناً (٣).

٢- قوله تعالى: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (٤).

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد بك الخضري، ص١٦٧-١٨٠، ط مكتبة دار الثقافة - عمان - الطبعة الثانية.

(٢) سورة التوبة الآية ٦.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي، ٣/٢٧١، ط دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، جامع البيان لابن جرير الطبري، ١/١٠٣.

(٤) سورة المائدة الآية، ٨.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

وجه الدلالة أن الله أمر المؤمنين بالعدل مع الأعداء في السلم والحرب، ومن جملة ذلك عدم التعرض للسفير الذي دخل ديار الإسلام بميثاق وعهد بالأمان على نفسه وماله.

ومن السنة:

١- عن عبد الله بن مسعود قال: جاء بن النواحة وابن أتال رسولا مسلمة إلى النبي ﷺ فقال لهما: أتشهدان أني رسول الله قالا: لا نشهد أن مسليمة رسول الله، فقال النبي آمنتم بالله ورسوله لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما، قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسل لا تقتل. (١)

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خاله، وكان اسمه حراماً أخوا أم سليم في سبعين رجلاً، فقتلوا يوم معونة وكان رئيس المشركين عاصم بن الطفيل وكان أتى النبي ﷺ فقال: أخيرك بين ثلاث خصال أن يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء.

من الإجماع:

أجمع الفقهاء على عدم التعرض للسفراء من لدن النبي ﷺ وحتى يومنا هذا، إن السفير لا يجوز التعرض له بأي نوع من أنواع التعرض، وإلا فقد التواصل بين الدول والبشر.

المطلب الثاني : الحصانة القضائية

المقصود بها إعفاء الممثل الدبلوماسي من الخضوع للإجراءات القضائية في الدولة المضيفة، فيعفى من القضاء الجنائي والقضاء المدني والإداري وأداء الشهادة .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١/٣٩٦ .

التمثيل الدبلوماسي

وليس معنى ذلك أن السفير يُعفى من العقوبة في حال ارتكابه جريمة، ولكن معناه أنه لا يحاكم بها ولكن يحاكم في دولته. وقد اختلف الفقهاء في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على السفير غير المسلم.

(١) محل الاتفاق:

اتفق العلماء على أن السفير إذا ارتكب جرائم في حق العباد مثل القتل العمد أو الخطأ أو إتلاف الأموال، فإنه تطبق عليه أحكام الشريعة، فيقتل قصاصاً في القتل العمد ويدفع الدية في القتل الخطأ ويدفع ثمن ما أتلّفه من الأموال.^(١)

(٢) محل الاختلاف:

اختلف الفقهاء في الجرائم التي يرتكبها السفير إذا ارتكب جرماً فيه حق لله تعالى كجريمة الزنا أو شرب الخمر هل يقام عليه الحد أم لا؟
الأول: ذهب أبو حنيفة وبعض المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه لا تطبق عليه الحدود إذا زنا أو شرب الخمر^(٢).
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: "ثم أبلغه مأمنه" معه الدلالة أن إبلاغ مأمن السفير واجب بهذا النص، فإذا فعل فعلاً فيه حق لله لا يقام عليه الحد؛ لأنه يجب تأمينه حتى يرجع إلى دياره.
وفي حد السرقة قال البعض: يقام عليه الحد، وقال البعض: لا يقام عليه الحد قياساً على حد الزنا وحد القذف^(٣).

(١) حاشية ابن عابدين، ١٧٠/٤، الأم للإمام الشافعي، ٤٠/٦، ط دار المعرفة - بيروت،

شرح مختصر خليل للخرشي، ١٢٨/٣، ط دار الفكر - بيروت .

(٢) حاشية ابن عابدين ١٧٠/٤، الخرشي على مختصر خليل، ١٢٨/٣، المبسوط للإمام

السرخسي، ٥٦/٩، ط دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ .

(٣) المجموع للنووي، ٤٤٩/١٩، ط دار الفكر - بيروت، المغني لابن قدامة، ص ٦٨٣،

الشرح الكبير، ٥٨٣/١٠، ط دار الكتاب العربي ببيروت.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

الرأي الثاني: ذهب بعض الحنفية وبعض المالكية إلى القول بأن المستأمن تقام عليه جميع الحدود إلا حد شرب الخمر، واستدلوا على ذلك: بأن السفير ما دام في بلادنا فهو ملتزم بجميع أحكامنا كالذمي، فإنه يقام عليه القصاص وحد القذف ويمنع من الربا بخلاف شرب الخمر، فإنه لا يقام عليه الحد لأنه يعتقد بإباحة شربه^(١).

الرأي الراجح:

من خلال سرد هذه الأدلة تبين لنا رجحان الرأي الأول جمهور الفقهاء وهو أن السفير إذا ارتكب جرماً فيه حق للعقاب يعاقب، وإذا ارتكب جرماً فيه حق لله لا يطبق عليه، ولكن لا يعفى من العقاب بل يمثل إلى قضاء دولته ويحاكم فيها.

المطلب الثالث : الحصانة المالية

ومعناها عدم التزام السفير بالضرائب المباشرة التي يلتزم بها مواطنو الدولة، بالإضافة إلى الإعفاء الجمركي للأمتعة الشخصية التي يمتلكها^(٢). والفقهاء ينظرون إلى هذه المسألة على أنهم يفرقون بين الأموال التي يصطحبها السفير، ولم يكن للتجارة، وإنما لحاجته الشخصية وهذه الأموال تعفى من العشر^(٣).

أما المال الذي قصد به التجارة فيؤخذ منه العشر إلا في حالة عدم أخذهم أي ضرائب من السفير التابع للدولة الإسلامية، فمن باب المعاملة بالمثل لا يؤخذ منهم شيء ويؤكد ذلك ما جاء في السنن الكبرى للبيهقي "أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: كيف تأخذ من تجار الحرب إذا قدموا إلينا فقال عمر

(١) المبسوط للسرخسي ٥٦/٩.

(٢) القانون الدبلوماسي - على صادق أبو هيف، ص ١١٨، ط منشأة المعارف - الإسكندرية ١٩٥٧ م.

(٣) الخراج لأبي يوسف، ص ١٨٨، المغني لابن قدامة، ٢٧٩/٩.

التمثيل الدبلوماسي

رضي الله عنه كيف يأخذون منكم إذا أتيتهم بلادهم قالوا العشر قال فكذلك خذوا منهم (١) .

وجاء في الخراج لأبي يوسف أنه لا يؤخذ من الرسول الذي بعث به الروم ولا من الذي أعطى أماناً عشر (٢) .

وعندما يعود الممثل الدبلوماسي إلى بلده لا يتعرض له أحد لما يحمله من أمتعة، بل يعفى من كل الضرائب، ويأتي هذا الإعفاء من باب مبدأ المعاملة بالمثل فإن كانت الدولة الأجنبية تتقاضى رسوماً جمركية على أمتعة الدولة الإسلامية فإن ذلك يرجع لتقدير رئيس الدولة فإن شاء عاملها بالمثل وإن شاء أعفاه.

المطلب الرابع : حصانة المسكن

المقصود بحصانة المسكن المكان الذي يسكن فيه السفير وأسرته، وهذا المبدأ نجد تأصيله في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أعلن عن العفو عن أهل مكة الذين أساءوا إليه قبل ذلك وآذوه ففي فتح مكة، قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. (٣) ولذلك نجد أن ميثاق فيينا ١٩٦١م الذي أكد حصانة المقر المعد للسفارة أو منزل السفير يتفق وتقاليد الإسلام؛ حيث يعتبر مسكن السفير ومحل إقامته ومكتبه جزءاً من إقليم دولته، وبناء على ذلك فإذا وقعت جريمة في هذه الأماكن فإن الولاية القضائية التي تختص بهذه الوقائع هي ولاية الدولة التي ينتمي إليها المبعوث ولا ولاية للدولة المضيفة عليها.

* *

(١) السنن الكبرى للبيهقي، ١٣٦/٩.

(٢) الخراج لأبي يوسف، ص٢٠٤.

(٣) فتح الباري، ٨/١٢، السيرة النبوية لابن هشام، ٤٧/٤.

المبحث الرابع

قواعد الإتيكيت في الإسلام

أصل كلمة (إتيكيت) فرنسية، وهي تستخدم للدلالة على البطاقات التي كانت توزع على المدعوين في القصور الملكية، ثم انتقل هذا التعبير للغة الإنجليزية ليعني مجموعة من الآداب والسلوكيات الاجتماعية. والإتيكيت هو القواعد غير المكتوبة المتعلقة بآداب السلوك وآداب السلوك موجودة في الإسلام باستفاضة، فقد راعى الإسلام الأخلاق، وحث عليها وجعل سلوك الأفراد هو التوجه الحقيقي للإنسان وهو محاسب على سلوكياته، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وسوف أتحدث في هذا المبحث عن السلوكيات الإسلامية في التعامل بين الآخرين وهو ما يطلق عليه حديثاً (بالإتيكيت) سواء أكان في التعارف أو في الحديث أو الزيارة أم المأكل أم الملبس ، ووجه ارتباط هذا المبحث بالبحث هو أن هناك قواعد متعارف عليها في الدبلوماسية، وهي فن لأنها مرتبطة بالذوق الرفيع الذي يكتسبه الدبلوماسي بحكم الخبرة والتعامل طوال فترة حياته، وينعكس ذلك في تعامله مع الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية. وأن الدبلوماسي لا بد وأن يكون غارقاً بهذه القواعد والبروتوكولات أثناء تواجده داخل الدولة المضيئة، وسوف أتحدث في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية

- المطلب الأول: فن التعارف والحديث.
- المطلب الثاني : فن الزيارة والمصافحة.
- المطلب الثالث : فن الطعام والمآدب.
- المطلب الرابع : فن الملبس.

المطلب الأول : فن التعارف والحديث

التعارف بين الناس سمة من سمات الإسلام كما كان فن الحديث ليكون عذباً شيقاً يترك انطباعاً وأثراً كما تقول العرب: " لكل مقام مقال".
" قال تعالى: " وقولوا للناس حسناً"^(١) والتعارف بين الناس في الإسلام يحقق عدة أهداف منها^(٢) .

أولاً : عمران الكون وتحقيق المنافع المتبادلة بين الناس قال تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"^(٣) .

ثانياً : تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع ولذلك دعا الإسلام إلى إنشاء السلام فقال تعالى: " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم"^(٤) وقال النبي ﷺ "ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم ،قالوا: نعم، قال: أفشوا السلام بينكم"^(٥) .

ثالثاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالتعارف يحقق ذلك قال تعالى: " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف"^(٦) وقال في المؤمنين: " ولئن كن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"^(٧) .

(١) سورة البقرة، الآية (٨٣) .

(٢) فن الدبلوماسية المعاصرة ، سيد أمين شلبي، ص١١٢ ، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣ .

(٤) سورة الأنعام، الآية ٥٤ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ١/٣٩٦ .

(٦) سورة التوبة، الآية ٥٥ .

(٧) سورة آل عمران، الآية ١٠٤ .

أما عن فن التحدث ففيه عدة قواعد وضعها الإسلام منها:

١- أن يكون الكلام حسناً وأن يتحدث ببشاشة الوجه قال تعالى: " ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (١) ، فالمسلم لا يكون غليظاً في القول، ولا يتحدث بعبارات سيئة أو غليظة حتى مع غير المسلمين فالنبي ﷺ كان حديثه عذباً وكان بشوشاً حتى مع المشركين، قال تعالى واصفاً النبي ﷺ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (٢) .

٢- أن يكون الكلام واضحاً وبيّناً يفهمه المخاطب فلا يكون فيه لبس ولا بد للمسلم أن يتحدث بوجه واحد ولا يقول كلاماً ويخفي كلاماً آخر، إلا إذا كان في ذلك ضرر، وإذا لم يفهمه المخاطب فيستحب أن يكرر الكلام ويقوم بشرحه حتى يفهمه.

٣- أن يكون المسلم صادقاً في كلامه فلا يكذب، والكذب خصلة من خصال النفاق والمؤمن دائماً لا يكون كذاباً.

٤- ألا يتحدث المرء فيما لا يعنيه فلا يكون متطفلاً، ولا يكثر من السؤال كما ورد في الأثر: " الصمت حكمة وقليل فاعله"، وقال النبي ﷺ: " من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" (٣) .

٥- ألا يتضمن حديث المرء غيبة أو نميمة أو فتنة أو حسداً أو حقداً على أحد ، قال النبي ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (٤) .

(١) سورة فصلت، الآية ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه، ص٧٠٤، ومسلم في صحيحه، ص٤٦٦، ط دار الحديث.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم (٦٠٢٤)، ومسلم ، كتاب السلام ، باب النهي عن تلقي الركبان ، رقم (٢١٦٥).

التمثيل الدبلوماسي

٦- أن يكون المرء نظيفاً رائحته طيبة لكي يتجاذب الأحاديث مع الناس لا بد وأن تكون رائحته ذكية وملبسه نظيف.

٧- ألا يخلو كلامه من المداعبة، فالمسلم لا بد وأن يجيد المداعبة التي لا تخرج المرء من الوقار والهيبة فليس من الضروري أن يكون جاداً في كل أحاديثه وطوال الوقت ولكن من الممكن أن يمزح وينبسط مع الناس بالمداعبة التي لا تفقد الإنسان المهابة ولا تلهي عن ذكر الله.

٨- أن يراعي المرء حيث يخاطب الناس قدرهم فلا بد أن يوقر الكبير ويحترم الصغير، ولا بد أن يصغى لكلام المتحدث، وأن يهتم به ويرد عليه، ويراعي حال المخاطب، فلا يقول إلا الخير حتى وإن قوبل بالشر أو بالسب، فالأولى أن يتجنب الرد بمثل ما حدث به، لأن الإسلام يبني التعارف والتعامل بين الناس على أساس الذوق السليم ومراعاة مشاعر الآخرين.

المطلب الثاني : فن الزيارة

الزيارة مستحبة لأنها إحدى الوسائل المهمة في توثيق العلاقات بين الأفراد، والإسلام حض عليها وحض على تبادل الهدايا وخاصة زيارة الأقارب والمرضى. (١)

وقد نص الإسلام على عدة آداب يجب إتباعها في الزيارة ودخول المنازل؛ حيث قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله

(١) إدارة الحفلات والمؤتمرات - ماهر عبد العزيز ص ١٨٢، عمان - الأردن دار زهران

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

يعلم ما تبذون وما تكتمون، قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون" (١) .

ويؤخذ من هذا النص العظيم عدة قواعد يجب مراعاتها هي: (٢)

(١) لا بد أن تكون الزيارة بموافقة صاحب المنزل، ويفضل أن يكون بموعده مسبق، أو يكون لديه علم بالزيارة.

(٢) ضرورة إفشاء السلام على أصحاب المنزل؛ لأن ذلك دليل على الود والمحبة وأنه يريد السلام والخير لأهل المنزل

(٣) في حالة عدم موافقة صاحب المنزل على دخول منزله يجب على الشخص الرجوع لعل في ذلك طرأت ظروف معينة تمنع من استقبال الضيف، ويجب على الشخص أن يلتمس العذر في هذه الحالة لأصحاب المنزل ويرجع.

(٤) للزيارة عدة آداب منها غض البصر، وعدم الإطالة في الزيارة وخاصة لو كان الشخص مريضاً.

(٥) يجوز دخول البيوت المهجورة غير المسكونة من أجل الحصول على متاع يخص الزائر.

المطلب الثالث : فن الطعام والولائم

الإسلام ينظر إلى تناول الطعام على أنه شيء ضروري يحفظ قوى الإنسان، ويستعين به على الطاعات والرزق وقضاء الحاجات، ولقد وضع له عدة آداب منها ما يتعلق بتناوله، ومنها ما يتعلق بتقديم الولائم للضيوف على النحو التالي:

(١) سورة النور، الآيات ٢٧ - ٣٠.

(٢) البروتوكول والدبلوماسية بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، د/ محمد نعمان جلال، ص ٥٢، ٥٣، ط مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢ م .

أولاً: آداب تناول الطعام:

- ١- غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده حرصاً على النظافة والطهارة، والبدء بالبسملة حتى تحصل البركة بذكر الله ولعدم اقتراب الشياطين منه.
- ٢- الجلوس أثناء الأكل وعدم الأكل في الطرقات والأسواق إلا للضرورة.
- ٣- الأكل باليد اليمنى، وأن يأكل المرء مما يليه، ولا يتعجل ولا ينفخ في الطعام ولا يقبحه، ولا يجمع بين المأكل وقشره في طبق واحد، ومن آداب الشرب أيضاً أن يشرب المرء وهو جالس ويقول الدعاء المعروف بعد البسملة، وأن يشرب على ثلاث مرات. (١)

آداب تقديم الولائم للضيوف

- يجب على المسلم إكرام الزائر فيقدم له الطعام إن استطاع فيقدم الطعام الحاضر، ولا يتكلف، وإن دعى إلي وليمة فيجب أن يراعي عدة آداب في ذلك منها: (٢)
- (١) أن الدعوة تكون للأتقياء والأصدقاء والأقارب، ولا توجه الدعوة للفساق أو من يتمتعون بسمعة سيئة.
 - (٢) يجب على المدعو إجابة الدعوة إلى الوليمة سواء أكانت بسبب زفاف أم عقيقة أم من باب الود والتعارف، إلا إذا كانت هناك شبهة في الدعوة، فلا يجب حينئذ على المدعو إجابة الدعوة، وكذلك إذا كان المجلس فيه فسق وفجور.
 - (٣) تعجيل الطعام أيضاً من آداب الولائم للضيوف؛ حيث إن تأخير الطعام لأي سبب يؤدي إلى فتور الحاضرين وإحاق الضرر المعنوي بهم.

(١) آداب السلوك، روجي جميل، ص١٤٣، ط دار النهار للنشر، ١٩٨٤.

(٢) البروتوكول والدبلوماسية بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، د/ محمد نعمان جلال، ص٦٩.

٤) عدم الفراغ من الطعام بالنسبة للداعي إلا إذا فرغ المدعوون من طعامهم.
٥) وضع الإسلام هذه القواعد للطعام لكي تتماشى مع كل الطبقات الاجتماعية وهذه القواعد قابلة للتطور وغير جامدة، فعلى سبيل المثال يجوز الأكل من الطعام الذي يوجد على المائدة المرتفعة أو يوضع على الأرض، ويجوز للشخص أن يأكل بيده كما يجوز له أن يستخدم الأدوات الخاصة بالطعام (كالشوكة والملعقة والسكين) وغير ذلك (١).

أما قواعد تناول الطعام والولائم في العصر الحديث ففي أغلبها تتفق مع القواعد التي شرعها الإسلام، لكن يلاحظ فيها عدة أمور تختلف مع شريعة الإسلام منها :

١- اختلاط المرأة بالرجل أثناء تناول الطعام والولائم؛ حيث يجلس الرجل الأجنبي (غير محارم المرأة) بجانب المرأة .

٢- تناول الخمر أثناء الطعام فتعد من قواعد الإتيكيت في البلاد الغربية .

وهذه القواعد تتعارض مع تعاليم الإسلام وآدابه السمحة في تناول الطعام، فقد حرص علي عدم اختلاط المرأة بالرجال لكي لا تحدث المفسد، وحرّم الإسلام شرب كل ما يذهب العقل من الخمر والمواد الأخرى التي تسمى بمسميات مختلفة كي يحتافظ على العقل .

أما القواعد الأخرى التي استحدثت ولا تتعارض مع تعاليم الإسلام مثل إرسال الدعوات وخطابات الشكر وتزيين الموائد والتعريف بالمدعوين بقائمة الطعام وتقديم أصناف معينة وترتيب الأصناف، واستخدام الشوكة والسكين ، فهذا كله ليس فيه أي تعارض مع تعاليم الإسلام الحنيف .

(١) آداب المجتمع في الإسلام، محمد جمال الدين رفعت، ص ٨٥، ط المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص ١٩٨٠.

المطلب الرابع : فن الملابس.

لم يحدد الإسلام نوعاً معيناً يرتديه الرجل أو المرأة، وترك ذلك لعادة العصر والزمان والمكان، ولكنه وضع عدة ضوابط في الملابس سواء للرجال أو النساء يجب مراعاتها، وهي:

(١) ستر العورة ، وعورة الرجل تختلف عن عورة المرأة؛ فالرجل يجب ألا يتشبه في لبسه بالمرأة، ويجب عليه أن يستر عورته وفقاً لعادة العصر الموجود فيه والمرأة يجب عليها ستر عورتها فلا يظهر منها إلا الوجه والكفان فقط^(١)، وأن تلبس ثياباً واسعةً وليس شفافاً ، فلا يجوز لها لبس الملابس الضيق الذي يجسم جسدها ولا تلبس الملابس الشفاف الذي يرى الناظر إليه بعض أجزاء جسدها، مصداقاً لقوله تعالى: "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يُخفين من زينتهن، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"^(٢) .

(٢) الوسطية في الملابس حيث نهى الإسلام عن الملابس الذي يقصد به التكبر والرياء، وفي الوقت نفسه دعا إلى الزينة، قال تعالى: "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين"^(٣) .

(١) بدائع الصنائع للكاساني ج ١ ص ٨٣ .

(٢) سورة النور الآية ٣١ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٣١ .

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

فجمال الهيئة مطلوب ونظافة الملابس مطلوبة إذا كان المقصود به فعل الطاعات وليس التكبر أو الرياء (١) .

أما قواعد الإتيكيت المتعلقة بالملابس في العصر الحديث ففي أغلبها تتفق مع القواعد التي شرعها الإسلام، لكن يلاحظ فيها عدة أمور تختلف مع شريعة الإسلام منها ارتداء المرأة، للثياب القصيرة في الحفلات، أو ارتداؤها لثوب شفاف، أو ثوب يظهر مفاتن المرأة مما يثير غرائز الرجال، وارتداء الرجال في بعض الأحيان ثوب فيه تشبه بملبس المرأة، وهو ما يعارض تعاليم الإسلام وقيمه في المحافظة علي المجتمعات، فالإسلام يهتم بالمحافظة علي المرأة إذا خرجت من بيتها فلا يجوز لها أن تظهر من جسدها فيما عدا الوجه والكفين ولا يجوز لها أن تظهر مفاتها للرجال فتلبس الضيق والشفاف، وهذه الملابس أدت إلي حدوث الفساد وعدم الأمن في المجتمع وشتي أنواع التحرش التي نراها ليل نهار .

* *

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج٢ ص١٣٢، ط المكتبة التجارية الكبرى- مصر .

خاتمة البحث

تم بحمد الله تعالى هذا البحث المتواضع ، وقد خلصنا فيه إلى عدة نتائج وتوصيات نبينها فيما يلي :

- ١- التمثيل الدبلوماسي عرفه العرب قديماً قبل الإسلام، ومارسه النبي ﷺ وطبق آدابه ومن بعده الصحابة رضي الله عنهم فهم أسبق من غيرهم من الأمم الأخرى في هذا التمثيل وإقامة العلاقات بين الدول، فهو ليس وليد الحضارة الأوروبية والدول الغربية، بل الإسلام له السبق في العمل الدبلوماسي وتقرير مبادئه وحصاناته.
- ٢- أعطى الإسلام للممثل الدبلوماسي عدة حقوق وأوجب عليه عدة واجبات.
- ٣- التمثيل الدبلوماسي له فوائد عظيمة منها انتشار دعوة الإسلام والتبادل الثقافي والعلمي والمعرفي.
- ٤- الممثل الدبلوماسي في الفكر الغربي يقابل السفير والرسول في الفقه الإسلامي وله أحكامهما.
- ٥- أعطى الإسلام الممثل الدبلوماسي -السفير والرسول- الحصانة الشخصية والحصانة المالية، ولم يعطه الحصانة القضائية؛ لأن حرمة الأشخاص وأموالهم مقدمة في الفقه الإسلامي على اعتبارات الوظيفة وامتيازاتها، ولا يؤمن الفقه الإسلامي من هو على أرضه من أحكامه.
- ٦- المبرر والمستند لإعطاء الممثل الدبلوماسي الحصانات الدبلوماسية هو مقتضى الوظيفة، وهذا هو المعتمد في الفقه الإسلامي والفقه القانوني.
- ٧- الحصانات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي لها صبغة دينية إذ هي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا يجعلها أكبر أثراً في نفوس الأفراد والجماعات، بينما في الفقه القانوني مستمدة من اتفاق الدول مع بعضها البعض، وهذا قد يؤدي إلى اختراقها، وضعف أثرها في نفوس الأفراد والجماعات.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

٨- يرتبط التمثيل الدبلوماسي بنوعين من العلاقات؛ النوع الأول يتعلق بالفقه والنوع الثاني يتعلق بالسياسة الدولية، وقد راعى الإسلام هذين الجانبين فحدد الأحكام الفقهية المتعلقة بالسفير، وحدد مهامه السياسية في التواصل تقريب وجهات النظر بين الدول والحكومات .

* *

المصادر والمراجع

- ١- احمد بن حنبل، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، ١/٣٩٦.
- ٢- الأرمنازي، نجيب، التشريع الدولي في الإسلام، رياض الريس للكتب والنشر لندن، ط٢، ١٩٩٠.
- ٣- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن.
- ٤- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، ١٤٠٥هـ .
- ٥- ابن عبد السلام، العز، قواعد الحكام في مصطلح الأنام، دار الكتب العلمية، ببيروت.
- ٦- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، دار الفكر ببيروت ط ١٩٨٧.
- ٧- ابن جرير الطبري، جامع البيان دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٨- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٩م .
- ٩- ابن عابدين، محمد أمين الحاشية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠- ابن تيمية أحمد، مجموع الفتاوي، الطبعة السعودية.
- ١١- ابن نجيم، البحر الرائق، طبعة البابي الحلبي، مصر.
- ١٢- ابن الهمام، فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت - الإسكندرية، ١٩٥٧م
- ١٣- أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥هـ) سنن أبي داوود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٤- أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

- ١٥- أبو هيف على صادق، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف.
- ١٦- بداماد أفندي، عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن سليمان، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأنهر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٧- باعمر أحمد سالم، الفقه السياسي - الحصانة الدبلوماسية، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٨- البهوتي، منصور بن يونس ١٠٥١هـ - كشف القناع، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٩- التابعي، محمد، السفارات في الإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- ٢٠- حارث سليمان الفاروقي، المعجم القانوني، دار الفكر، دمشق .
- ٢١- حامد سلطان القانوني الدولي العام في وقت السلم، دار النهضة العربية، مصر، د.ت .
- ٢٢- الحطاب، مواهب الجليل، دار الفكر، بيروت.
- ٢٣- الحصكفي، محمد علاء الدين، دار المختار شرح تنوير الأبصار، مطبعة الواعظ، مصر.
- ٢٤- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (٣٢١-٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٥- الخطابي، محمد بن محمد معالم السنن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.
- ٢٦- الخصري بك، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٧- الخرشي، محمد بن عبد الله (١١٠١هـ) شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٢٨- خالد حسن الشيخ، الدبلوماسي والقانون الدبلوماسي، ١٩٩٩م، مطبعة عدنان عبد الجابر، الأردن، ١٩٩٩م .

التمثيل الدبلوماسي

- ٢٩- الرحيباني، مصطفى بن سعد، مطالب أولي النهى، المكتب الإسلامي.
- ٣٠- الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- ٣١- سلامة عبد القادر سلامة، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي المعاصر والدبلوماسي في الإسلام، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٦-١٩٩٧م.
- ٣٢- سرحان، عبد العزيز، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.
- ٣٣- السرخسي محمد بن أحمد، شرح السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد.
- ٣٤- سباط، حسام محمد سعيد، اللجوء السياسي في الإسلام، بيروت، دار البيارق، ط١، ١٩٩٧م.
- ٣٥- الشربيني، مغني المحتاج، دار الفكر، بيروت.
- ٣٦- الشيرازي، المهذب، دار الفكر، بيروت.
- ٣٧- الشافعي، محمد إدريس (٢٠٤هـ-)، الأم، دار المعرفة بيروت.
- ٣٨- الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في السلم والحرب.
- ٣٩- علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٥.
- ٤٠- عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، دار الشراع للنشر، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.
- ٤١- عارف خليل أبو عيد، العلاقات الدولية في الإسلام، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٨٦م.
- ٤٢- العطار محمد نادر العطار، آداب اللباقة في حياة الدبلوماسية، ط١، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٩٨٨م.

أ.د. عبد الباري حمدان سليمان

- ٤٣- عاصم جابر، الوظيفة القنصلية والدبلوماسية في القانون والممارسة، منشورات عويدات، ط ١٩٨٦.
- ٤٤- عفيفي، تطور التبادل الدبلوماسي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٤٥- العظيم أيادي، محمد شمس الحق عون المعبود، شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- ٤٦- عبد الرازق، أبوبكر عبد الرازق الصنعاني (٢١١هـ) مصنف عبد الرازق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي.
- ٤٧- غازي حسن، الوجيز في الدبلوماسية المعاصرة، دن، ١٩٨٦.
- ٤٨- الغنيمي، قانون السلام في الإسلام، منشأة المعارف، مصر.
- ٤٩- الغنيمي، حمدي، الملجأ في القانون الدولي، كلية الحقوق، الإسكندرية، ١٩٧٦م.
- ٥٠- الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، الوسيط، تحقيق: أحمد محمود ابراهيم ومحمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٥١- فودة عز الدين، النظم الدبلوماسية الهيئية المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٧١م.
- ٥٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة، - إيران، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ٥٣- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطابع كونستانتوماس وشركاه، القاهرة.
- ٥٤- قلعة جي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، لبنان، ط ٢، ١٩٨٨م.
- ٥٥- الكاساني أبو بكر بن مسعود ٥٨٧هـ، بدائع الصنائع، المكتبة الحبيبية، باكستان.

التمثيل الدبلوماسي

- ٥٦- المنجد، صلاح الدين، فصول في الدبلوماسية، مطبوع مع كتاب رسل الملوك لأبي علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء، دار النشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
- ٥٧- محمد شكري، مدخل إلى القانون الدولي العام، دار الفكر بيروت.
- ٥٨- النووي، المجموع يحيي بن شرف، دار الفكر بيروت.
- ٥٩- النووي يحيي بن شرف (٦٧٦هـ) روضة الطالبين، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٠- النووي، يحيي بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

* * *